

في نور محمد فاطمة الزهراء

وتعرج رامزةً إلى موقفهم من علي: «... فلمّا اختار اﻻ لنبيّه دار أنبيائه...
أطلع الشيطان رأسه هاتفاً بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً...
فوسمتم غير إبلکم، ووردتم غير شربکم، هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والرسول لما
يُقبّر!...». لكنّها في مرّة أخرى لا تورّي. إنّما تميط اللثام عمّا تومئ، إليه فتفصح
عن «البيعة» بعد تلغيز، وعن «الإمام» بعد ترميز. تقول: «ويحهم! أنّى زعزعوها عن رواسي
الرسالة! والطيبين بأُمور الدنيا والدين!...». وتتساءل في استنكار: «وما الذي نقموا
من أبي الحسن؟». ثم تجيب وإن كان السامع بغير حاجة إلى جواب: «نقموا منه - واﻻ - نكير
سيفه، وقلّة مبالاته بحتفه... وتنمّره في ذات اﻻ... وتاﻻ، لو مالوا عن المحجّة اللائحة
لردّهم إليها، ولأوردتهم منهلاً نميراً، ولأصدرهم بطاناً، ونصح لهم سرّاً وإعلاناً...».
وتلت: (وَلَوْ أَنَّنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمُ
بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْآلَارِضِ) [1449]. * * * مع استشاطه النزاع، واحتدام الجدل،
نحت النحلة نحو الرمزية، كالشأن في كلّ مطالب ممنوع، ورأي مكبوت... هذه طبيعة
الأُمور. وإذا كانت فاطمة قد اتّجهت في أحاديثها هذا الاتّجاه، وهي أمام المانع والكابت،
فأجر بمن تبعوها من نصير أن يتعلّقوا بالترميز.